والتربيع ونحوهما مسخرات لله تعالى اولما خلق له بارادته
ومشيته وحيث لم يكن عود منافع النجوم اليهم في الظهور
بمثابة ما قبلها من الملوين والقمرين لم يناسب تسخيرها اليهم
باداة الاختصاص بل ذكر على وجه يفيد كونها تحت ملكوته
تعالى من غير دلالة على شيء اخر ولذلك عدل عن الجملة الفعلية
الدالة على الحدوث الى الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار
وقرئ برفع الشمس والقمر ايضا وقرئ بنصب النجوم على ان
مسخرات اول لفعل مقدر ينبئ عنه الفعل المذكور ومسخرات
مسخرات ثان له اي وجعل النجوم مسخرات بامره او على انه معطوف
على المنصوبات المتقدمة ومسخرات حال من الكل والعامل ما في
مسخرات من معنى نفع اي نفعكم بها حال كونها مسخرات لله الذي
خلقها ودبرها كيف اولما خلق له بايجاده وتقديره او الحكمة
او مصدرية وجمع لاختلاف الانواع اي انواعا من التسخير وما
قيل من ان فيه ايذانا بالجواب عما عسى يقال ان المؤثر في تكوين
النبات حركات الكواكب واوضاعها بان ذلك ان سلم فلا ريب
في انها ايضا امور ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض
الوجوه الممكنة فلابد لها من موجد مخصص مختار واجب
الوجود دفعا للدور والتسلسل فمعناه حسبان ما ذكر دلالة
على وجود الصانع تعالى وقدرته واختياره وانت تدري
ان ليس الامر كذلك فان ليس مما ينازع فيه الخصم ولا يتلعثم
في قبوله قال تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فاني يوفكون وقال ولئن
سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها

ليقولن

ليقولن الله الاية وانما ذلك ادلة التوحيد من حيث ان من
هذا شانه لا يتوهم ان يشاركه شيء في شيء فضلا عن ان يشاركه
الجماد في الالوهية ان في ذلك اي فيما ذكر من التسخير المتعلق
بما ذكر مجملا ومفصلا لايات باهرة مكاثرة لقوم يعقلون
وحيث كانت هذه الاثار العلوية متعددة ودلالة ما فيها
من عظيم القدرة والعلم والحكمة على الوحدانية اظهر جمع الايات
وعلقت بمجرد العقل من غير حاجة الى التامل والتفكر ويجوز
ان يكون المراد لقوم يعقلون ذلك فالمشار اليه مع تعاجيب
الدقايق المودعة في العلويات المدلول عليها بالتسخير التي
لا تتعدى لمعرفتها الا الماهرة من اساطين علما الحكمة ولا ريب
في ان احتياجها الى التفكر اكثر وما ذرا عطف على قوله تعالى
والنجوم رفعا ونصبا على انه مفعول لجعل اي وما خلق لكم
في الارض من حيوان ونبات حال كونه مختلفا الوانه اي اصنافه
فان اختلافها غالبا يكون باختلاف الالوان مسخر لله تعالى اولما
خلق له من الخواص والاحوال والكيفيات او جعل ذلك مختلف
الالوان اي الاصناف لتنتفعوا في التمتع بها ولتستمتعوا من
ذلك باي صنف شئتم وقد عطف على ما قبله من المنصوبات
وعقب بان ذكر الخلق لهم مغن عن ذكر التسخير واعتذر بان
الاول يستلزم الثاني لزوما عقليا لجواز كون ما خلق لهم غير
المرام صعب المنال وقيل ابو البقا هو منصوب بفعل مقدر
اي خلق وابنت على ان قوله مختلفا الوانه حال من مفعوله
ان في ذلك الذي سخر من التسخيرات ونحوها لاية بينة الدلالة
على ان من هذا شانه واحد لا ند له ولا ضد لقوم يذكرون

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)